كتاب
تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

ابناء اولاد زين الدين

فلنرجع الان الى ذكر ابناء اولاد زين الدين الذين يُعدُّون في اواخر الطبقة فانَّ منشأهم في اواخر ايّام جدهم زين الدين المذكور والصغير منهم منَّن نشأ بعد وفاة جدّهِ نجعلهُ خارجاً عن هذه الطبقة فيكون ذكرهُ ملحقًا بهذه الطبقات الثلاث

ذكر الامير بدر الدين حسن ابن علاء الدين علي ابن زين الدين صالح

كان هذا حسن الخلقة والاخلاق لطيفًا مع النـاس محبوبًا اليهم مشكورًا عندهم وكان ذا كرم وسماحة لهُ رغبـة في الصيد والركوب. ونشأ في رغد عيش. وكان اقطاعهُ اقطاعَ ابيهِ أتصل اليهما من بني ابي الجيش وكان قد خرج بعد وفاة ابيهِ سعـد الدين عيسى التركماني فاسترجعـهُ جدُّهُ زين الدين وجعلهُ لبدر الدين المذكور كما تقدَّم ذكر ذلك وذكر ابيهِ وذكر جهـات اقطاعهِ ايضًا. تزوَّج واسطة بنت شرف الدين سليمان (106[٣]) ابن سعد الدين خضر وهي ام اولادهِ جميعًا ولم ينشأ منهم غير محمد واسماعيل. وكان زواجهُ بها في الثاني عشر جمادى الاولى سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة (١٣٧٠م) ووفاتهُ رحمهُ الله تعالى سلخ شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة (١٣٨١م)

ذكر الامير ناصر الدين محمد ابن جمال الدين محمَّد بن زين الدين صالح

كان ذا عقل ومعرفـة وحسن رأي وتدبير عيش محسنًا في تصريف امورهِ جيّد السياسة لنفسهِ حاسبًا للعاقبة جازمًا لرأيهِ متفكّرًا في احوالهِ متذكّرًا لاخبار الاقدمين قبلهُ عندهُ خبرةٌ باخبار السلف ومعرفة لانسابهم وتقلُّباتهم بالدُّوَل وما كان من حوادث الأيّام السالفة. ومع هذا كان حسن الطريقة مشكورَ البصيرة محبًّا لاهل الخير يعرف مقادير الناس وكان لهُ نظرٌ وبصيرة في الهندسة والصنائع حاذقًا بعدَّة صنائع. فصياغتهُ حسنة ولم يروا في زمانهِ احسن ضربًا منهُ بالمطرقة واحذق في التجارة والخراطة وعمل

الكرالك (١ . وكان اذا وضع يدهُ في شيء اتقنهُ . وكتابتهُ حسنة وبالجملة كان عنده دربةٌ وخبرةٌ في ما يُعنى بهِ

وجهات اقطاعهِ نصف وربع بعورتا ومزرعة كفراغوص وذلك بجنديَّة حاقة اخذهُ من بني ابي الجيش . وعمَّر المذكور الطبقة الملاصقة علِّيتي ناصر الدين الحسيني بن خضر (١٥٧ ظ) وتزوَّج ناصر الدين المذكور صادقة ابنة عمَّتهِ . وابوها هو القاضي عماد حسن بن ابي الحسن المنصوري . واخبرني رجلٌ انهُ لمَّا توفي والد ناصر الدين محمد كانت امهُ حاملًا بهِ وكانت وفاة والدهِ جمال الدين محمَّد سنة تسع واربعين وسبعمائة (١٣٤٨ م) . فلمَّا وُلد ولدهُ سمَّوهُ باسم ابيهِ . فلمَّا توفي جدُّ ابيهِ وهو ناصر الدين الحسين ابن سعد الدين خضر في الثالث عشر شوَّال سنة احدى وخمسين وسبعمائة (١٣٥٠ م) كان عمر ناصر الدين المذكور سنتين ونصفًا فلقَّبوهُ ناصر الدين بلقب جدّ ابيهِ ناصر الدين الحسين . وتوفي بدمشق بمرض الزنطاريَّة ودُفن بظاهر الباب الصغير وذلك في . . (٢ وكان المذكور كثير التردُّد الى دمشق ولمَّا توفي لم يُعقب خلفًا

ذكر الامير علم الدين سليمان بن شهاب الدين احمد ابن زين الدين صالح

نشوءُهُ نشوء اهل الفضل كما قيل : « الشبل في الخبر مثل الاسد » وكان مهذَّب النفس مؤدَّب الاخلاق عاقلًا فاضلًا حسن الذات والصفات مُقرى بالكتابة فنال منها طائلًا ولو طال عمرهُ لكتب المنسوب وأتقنهُ . وقد رأيتُ بخطِّهِ مصحفًا حائليًا بقلم الحواشي وكتابتهُ كيِّسة . تزوَّج المذكور خاتون بنت عمهِ علاء الدين علي ابن زين الدين وهي امُّ ولدهِ بهاء الدين داود الآتي ذكرهُ ان شاء الله . واما علم الدين المذكور فهو اوَّل (١٥٧ و) اولاد ابيهِ شهاب الدين احمد . وقد ذكرنا انَّ زواج شهاب الدين ابيهِ كان مع زواج عمهِ تقي الدين ابراهيم في سادس شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة (١٣٥١ م) بامرأتهِ الاولى وهي زمرد بنت خالهِ جواد ابن علم الدين سليمان الرمطوني وهي امّ علم الدين سليمان هذا وسمي جدّ ابيهِ وهو اوَّل اولاد ابيهِ كما ذكرنا . ذكرتُ ذلك لتقدير المعرفة بالولد ليكون ذلك تقريبًا لمعرفة اوَّل عمر المذكور . واما وفاتهُ رحمهُ الله . . (٣

١) الكرالك واحدها كرلك تعرب قرلق بالتركية وهي الاكواز يجرَّد بها الماء

٢) كذا بدون تعيين السنة ٣) كذا دون ذكر السنة

ذكر اخي الامير شرف الدين عيسى ابن شهاب الدين احمد بن زين الدين صالح

كان هذا الامير سيّدًا جليل القدر عالي المنزلة موقّرًا بين الناس ذا عقل وحزم وحسن سياسة وتدبير وكان رجلًا كبير النفس شفوقًا وراعيًا رفوقًا وابن عمّ مسايرًا وإلفًا مؤازرًا. فكم له من افعال جمّة واياد بالاحسان عامّة جمع بين علم ودين ودنيا مع كتابة مليحة. والفاظ فصيحة. وكان ينظم الشعر المليح. فكم له من قصيدة ومديح لم يَسِرْ احد في ارجوزته احسن من سيره. فمن شعره قصيدة مدح فيها السلطان الظاهر برقوق منها (١ قوله (108ᵃ):

مالكٌ على الافلاك يعلو مجدهُ والانسُ ثمّ الجنُّ ايضًا جندهُ
وفي المكارمِ كان حاتمُ عبدهُ قد فاز مذ اضحى تربلًا عقدهُ
لانهُ آمنُ صروف الدّهر (كذا)
خضعتْ لهُ كلُّ الملوكِ لبأسهِ والدين والتقوى شعار لباسهِ
ما في ملوكِ الاولين قياسهُ اقسمتُ بالله ونعمة رأسهِ
بانهُ اشرفُ ملوكِ مصرِ (كذا)

(108ᵇ) ولهُ من قصيدةٍ لمّا قدم الملك المؤيد الى دمشق:

لك السعد والاقبال والنصر قد بدا ورأيك في كلّ الامور مسدّدا (٢
فحين حللتَ الشام اذهبتَ ظلمةً واشرقت نورًا بعد ما كان اسودا
فانت الذي تُرجى لكلّ ملمّةٍ لك الدهر عبدٌ طائعًا ومساعدا

(109ᵃ) ولهُ اشعار كثيرة ضربتُ عنها خوف الاطالة. ولمّا كانت سنة الجراد التي وقعت بعد دخول تيمورلنك وحصل ذلك الغلاء الذي ذهبتْ فيهِ الانفس توجّه المذكور الى بلاد مصر فابتاع قمحًا واحضرهُ في البحر الى بيروت فحصل لهُ وللناس بذلك خيرًا كثيرًا

وفي ايّام الملك الناصر فرج بن برقوق استقطع اقوامًا فطرة صيام رمضان التي كانت استُقطعت في ايّام جدّهِ زين الدين فابطلها وغرم عليها من مالهِ ولم يُغرم احدًا

١) قد ذكر المؤلف هذه القصيدة في اصل الكتاب الّا انّها كثيرة الاغلاط مختلة الوزن كما ترى في المثال الذي نورده هنا ٢) كذا

من ماله شيئاً اقتداء بما فعلهُ جدُّهُ المذكور لمَّا استقطعها طيطق الرمَّاح. وطيطق المذكور اوَّل من احدثها في سنة اربع او خمس وسبعين وسبعمائة (١٣٦٣ — ١٣٦٤) وقد تقدَّم ذكر ذلك. ومع هذا كان شرف الدين المذكور ناظرًا في سداد الحال مفكرًا في العواقب كثير الوفد للناس عمَّالًا للخير مشكور السيرة وكانت بيدهِ وبيد اخيهِ الامير سيف الدين امرَّية والدهما وهي بينهما مناصفة لكلٍّ منهما امرة خمسة. فنزل شرف الدين عمَّا يخصُّهُ فيها لولديهِ وابقى في يدهِ اقطاعاً كان اشتراهُ من سيف الدين غلَّاب المقدَّم ذكرهُ ومن ناصر الدين محمد ابن بدر الدين الآتي ذكرهُ ان شاء الله. وجهاتهُ عين حجَّة والفسيقين ونصف شطرا

وتزوَّج المذكور حسنات بنت شرف الدين سليمان ابن سعد الدين خضر في ثاني شعبان سنة ثمان وسبعين وسبعمائة (١٣٧٧ م) وهي امرأتهُ الاولى. والثانية هي ابنة الشيخ اسماعيل. (٧109) وامُّهُ زمرُّد بنت عزّ الدين جواد. ومولدهُ ثاني مولد اخيهِ المذكور قبلهُ. ومولد اخيهِ بعد تاريخ زواج ابيهِ بمدَّة لا تكثر على مدَّة الحمل والولادة وهي سادس شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة (١٣٥١ م). وتاريخ زواج ابيهما يُعرف بتاريخ مولدهما. ووفاتهُ رحمهُ الله بعلَّة السكتة وكان مرضهُ اربعة ايَّام لم يقدر في مدَّتها على الكلام وتوفي في العشر الاخير من ربيع الآخر سنة ست وعشرين وثمانمائة (١٤٢٢ م)

الخارجون عن الطبقة الثالثة

امَّا الخارجون عن الطبقة الثالثة فهم الذين نشأوا بعد وفاة جدّهم زين الدين صاحب هذه الطبقة. فمنهم من كان مولدهُ قبل وفاتهِ ومنهم بعد وفاتهِ بسنين فألحقنا ذكرهم بهذه الطبقات الثلاث فصار ذكرهم بابًا مفردًا بصفة باب رابع لاحق بها

الامير سيف الدين ابو بكر بن شهاب الدين احمد

هو اخو شرف الدين السابق ذكرهُ. كان رجلًا شهمًا شجاعًا مقداماً ذا كرم ومروَّة جازماً لرأيهِ جيد البصيرة محسنًا ذا مودَّة بين الناس مُغرى بالصيد بالجوارح والطيور والكلاب يرمي النشَّاب عن قوس قويَّة. حضر مع الملك الظاهر برقوق حصار الشام فكان معهُ في وقعة (110) شقحب لمَّا كسر منطاش. ثم حضر مع عساكر الشام

ونائب الشام يليغا الناصري الحروب التي جرت لهم مع منطاش . ثم حضر وقعة الناصري المذكور مع عرب نعير وغيرها من الحروب

وفي سلطنة الملك الناصر فرج بن برقوق تملّك الطامعون على بعض اقطاعاته واقطاع اقاربه فتوجّه الى مصر وتعرّف باينال حطب (كذا) من اعيان امراء مصر واسترجع ما خرج من الاقطاع وحصل بسفرته هذه على نفع . وجهات اقطاعه شطر من اقطاع ابيه شركةً مع اخيه شرف الدين لكل منهما امريّة خمسة . فلمّا توفّي عزّ الدين ابن علاء الدين العراموني بقيت بيد شرف الدين امريّة الخمسة بكمالها وهي المباعة من علاء الدين لشرف الدين وعزّ الدين . فجعلوا خبز عزّ الدين الذي كان تلقّاهُ عن ابيه ظهير الدين مناصفةً نصف منهُ لمحمد ابن عزّ الدين وكان محمّد صغيرًا ونصف لسيف الدين ابي بكر المذكور بما فيه من جهات بيروت زيادةً على اقطاع عزّ الدين

وتزوّج سيف الدين المذكور سارة بنت شرف الدين سليمان ابن سعد الدين وهي ام ولده احمد . وتوفي احمد صغيرًا وكانت تلوح عليه ملامح النجابة وحسن الخلق وتوقّد الذهن . توفّي بعد وفاة امّه سارة وفي ايام ابيه ولم يكن لهُ ولد ذكر غيره . ثمّ تزوّج سيف الدين المذكور بزينب بنت عزّ الدين الحسين ابن بدر الدين يوسف (١١٥٢) العراموني . وكانت وفاتهُ رحمهُ الله تعالى ليلة الاربعاء السابع عشر من شهر ذي القعدة سنة ثلثين وثمانمائة (١٤٢٧ م) . (ستأتي البقية)

السفر العجب الى بلاد الذهب

للاب اميل ريفو اليسوعي (تابع لما سبق)

الفصل العاشر

في نشأة قصّة بروسبر اولري وخيبة وبيترس لاضف

انّ بروسبر اولري ابن اخي جون اولري الذي كانت لاسمه رنّة عظيمة على اثر حادثة نسيب كان اوّل من هاجر الى ألاسكا . وكان في بدء امره شكس الطباع لا يعمل الّا بهواهُ فكرههُ عمّهُ مفضّلًا عليه المستر نسيبًا لما شاهد فيه من الرقّة والدماثة ولين العريكة وعهد اليه بادارة مناجمه في كاليفورنية . وما طالت المدّة حتى مات جون